Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتناسب مع (مراتبهم ودرجاتهم). وكذلك فإن الفنيين قد توزعوا بحسب مراتبهم فإذا لعب لاعب الناي في غير المكان المخصص للاعبي الناي فإنه إما أن يتعرض للعقاب، أو يعاد إلى المكان المخصص لمرتبته، وقلما كانت ملوك الأعاجم خاصة تأمر أن يزمر على المغني إلا من كان معه في أسلوب واحد، إذ لم يكن من شأنهم أن ينقلوا أحداً من طبقة وضيعة إلى طبقة رفيعة. إلا أن الملك كان ربما غلب عليه السكر حتى يؤثر فيه، فيأمر الزامر من الطبقة الثانية أو الثالثة أن يزمر على المغني من الطبقة الأولى، فيأبى ذلك. حتى إنه ربما ضربه الخدم بالمراوح والمذاب فيكون من اعتذاره أن يقول: إن كان ضربي بأمر الملك رأيه فإنه سيرضى عني إذا صحا، بلزومي مرتبتي[1].

ألا ترى أن الأمم الماضية من الملوك، لم يكن شيء أحب إليهم من أن يفعلوا شيئاً تعجز عنه الرعية، أو يتزينوا بزي ينهون الرعية عن مثله.

وهذه من فضائل الملوك. وطاعة أهل المملكة أن تتحامى أكثر زي الملك أو أكثر أحواله وشيمه، حتى لا يأتي ما لا بد منه.

وهذا الحجاج بن يوسف، كان إذا وضع على رأسه طويلة، لم يجترىء واحد من خلق الله أن يدخل وعلى رأسه مثلها[2].

(٤٧ ـ ٥٩)

(١) الجاحظ، كتاب، التاج، ص ٢٦ ـ ٢٧. (المذاب: جمع مذبة وهي آلة لضرب الذباب).

(٢) الجاحظ، كتاب التاج، القاهرة ١٩١٤، ص ٤٧ (أي قلنسوة طويلة عالية، وكان هذا النوع خاصاً بالأمراء، وبالقضاة أيضاً (كما تدل على ذلك عبارة البيهقي في (المحاسن والمساوىء ص ٢١٣).